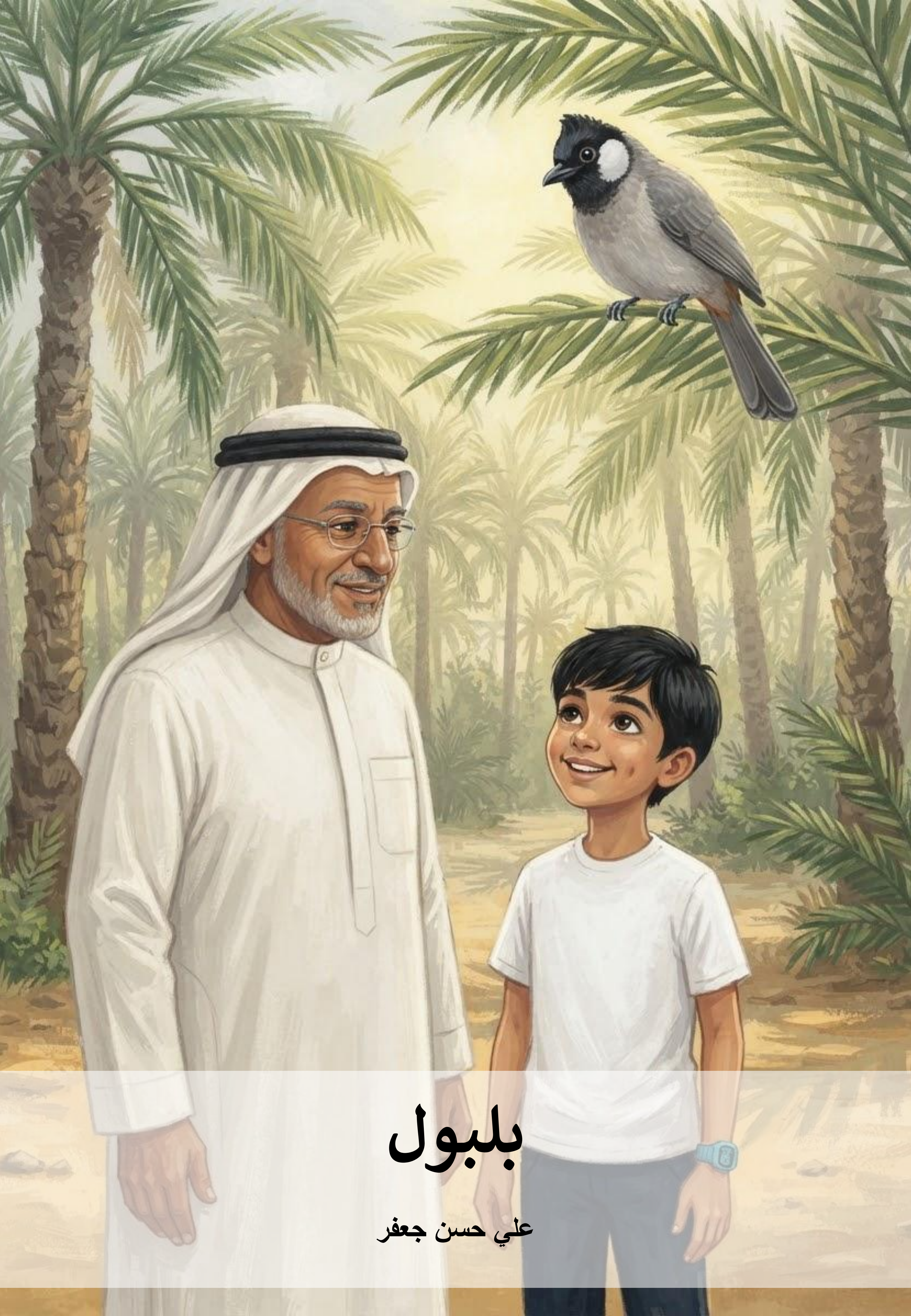


بلبول

علي حسن جعفر

تحت شمس البحرين الذهبية، كان بدر يسير بجانب جده الحاج يوسف في بستان النخيل بقرية كرانة. كانت سعفات النخيل تتمايل بلطف، ورائحة الأرض المبلولة تملأ المكان بعبق التراث والجمال. قال الجد الحاج يوسف: "يا بدر، هذا البستان ليس مجرد أشجار نخيل ولوز وسدر، بل هو بيت لكل كائن حي يعيش فيه".



فجأة، تعالت زقزقة عذبة هزت أرجاء البستان. توقف الجد وأشار بيده نحو الأعلى: "انظر يا بدر، إنه البلبل أبيض الخدين، ملك الألحان في بلادنا". راقب بدر الطائر الصغير بريشه الرمادي وخديه الناصعين وهو يقفز بنشاط بين الأغصان.



اقترب بدر بحذر من شجرة سدر كثيفة، واكتشف بين أغصانها الشائكة عشاً صغيراً متقن الصنع. همس الجد: "البلابل تختار شجر السدر لتوافر الحماية لها. هنا تضع الأنثى بيضها، ومن هنا تبدأ رحلة الحياة".



جلس بدر مع جده تحت ظل الشجرة، وبدأ الحاج يوسف يشرح له دورة حياة البلبل. حكى له كيف تفقس البيوض لتخرج منها فراخ صغيرة جائعة، وكيف يتعاون الأب والأم في إطعامها وحمايتها حتى تقوى أجنحتها وتطير.



أوضح الجد الحاج يوسف أهمية هذا الطائر للبيئة قائلاً: "يا بني، البلبل ليس مجرد صوت جميل؛ فهو يتغذى على الحشرات الضارة ويساعد في نشر بذور الأشجار. بدونه، يختل التوازن في بستاننا وفي طبيعة البحرين الجميلة".



تغيرت نبرة صوت الجد وأصبح وجهه حزيناً قليلاً وهو يقول: "لكن هناك من يحاول صيد هذه الطيور ووضعها في أقفاص ضيقة. الصيد الجائر يؤذي الطيور ويحرم الطبيعة من دورها الحيوي. الطيور خُلقت لتكون حرة في السماء".



أكمل الجد حديثه مبرزاً أهمية القوانين: "مملكة البحرين يا بدر تولي حماية الحياة الفطرية اهتماماً كبيراً. هناك قوانين صارمة تمنع صيد الطيور المحلية أو المتاجرة بها، وذلك لضمان بقائها للأجيال القادمة مثلك".



عاد بدر إلى غرفته في المساء، لكن كلمات جده ظلت تتردد في ذهنه. أخذ دفتراً وبدأ يرسم البلبل ويكتب ملاحظات عما تعلمه. شعر بمسؤولية كبيرة تجاه هذه المخلوقات الرقيقة وقرر أن يفعل شيئاً ما.



في المدرسة، وقف بدر أمام زملائه بكل ثقة، وعرض عليهم مشروعاً أسماه "أجنحة حرة". تحدث عن جمال البلبل البحريني، وعن دورة حياته في شجر السدر، وعن القوانين التي تحميه، داعياً الجميع للحفاظ على بيئتهم.



عاد بدر إلى البستان مع جده، وشاهدا فراخ البلبل وهي تأخذ أولى خطواتها للطيران. ابتسم الجد الحاج يوسف وقال: "لقد أصبحت حارساً للطبيعة يا بدر". غرد البلبل فوقهما وكأنه يشكرهما على حريته وسلامة بيته.



النهاية

بلبول

علي حسن جعفر

الطبعة الأولى - ٢٠٢٦م